تقديم

منذ العصر الجاهلي ، وعبر قرون طويلة أمتعنا شعرنا العربي بما يحمل من معانٍ و أخيلة و إيقاعات و نغمات ، كانت مثار بهجة وراحة للإنسان عبر حياته اليومية .

وقد حرص الشاعر العربي على موسيقية ما يكتب ، والتزم بحور الشعر التي فرعها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ووضع لها القواعد و القوانين لتصير مقياسًا يحتذيه مرتادو بحيرة القريض جيلاً بعد جيل .

وكان النقد ، و نقاد الأدب في رفقة الشعراء يعدون العروض و الأوزان الخليلية أساسًا لبناء القصيدة ، وكان الخروج عن هذه الأوزان عيبًا و انتقاصًا .

وقد سبقني في الكتابة في عروض الخليل أساتذة كبار ، تعلمنا على أيديهم ، و لكنني عبر صفحات هذا الكتاب ، أعدت الترتيب ، وذيلت الموضوعات بتدريبات كثيرة في محاولة مني للتيسير على القارىء ،وما صنعت هذا إلاّ حبًا و تقديرًا لهذا العِلم الجليل (علم العروض).

وقد جعلت القسم الأول من الكتاب خاصا بأوزان الشعر العربي القديم (البحور الخليلية)، وما يعتريها من زحافات و علل ، بالإضافة

إلى القافية ، وأنواعها ، و ضوابط البحور ، و الأوزان القديمة ، غير الخليلية ، كل هذا مشفوعا بتدريبات .

وقد خصصت القسم الثاني من الكتاب لدراسة إيقاعات الشعر المعاصر إيمانًا منا بأن كل شيء في الوجود آيل للتغيير – لا محالة – فقد تطور البناء الشعري ، واختلفت أشكاله و موسيقاه ، وهذا أمر طبيعي يؤكد صحة مسيرة أدبنا العربي .

وواضح أن التغيير تم على استحياء ، فبات متمثلاً في مزاوجة القافية داخل البيت الشعري بين شطريه حينا ، وفي تقسيم القصيدة إلى مقاطع تتنوع فيها القافية من مقطع لآخر ، ثم كان ظهور الموشحات في بيئة الأندلس خطوة جادة في طريق تغيير البناء الشعري .

وأعقب ذلك ظهور شعر التفعيلة ، حيث تغيرت بنية القصيدة (البيتية) ومعها تغير الإيقاع ، فصارت التفعيلة هي الوحدة التي يعتمد عليها الشاعر في بناء تجربته الشعرية ، خروجًا – بذلك – عن قيد الالتزام بالقافية الواحدة ، ونظام البحر الشعري المعتمد على شطرين .

وأعقب ذلك فترة من الجدل حول الشعر الحر بين مؤيديه و معارضيه ، حتى استتب له الأمر على الساحة الأدبية ، وصار نظامًا شعريًا معترفًا به .

ونظرًا لاتساع دائرة الاتصال بالعرب. ومع ظهور الفضائيات والتقنيات الحديثة المتطورة طفا على السطح الحديث عن قصيدة النثر.

بدأ الأمر بترجمة النماذج الغربية، وشيئًا فشيئًا فتن بعض الأدباء بقصيدة النثر. فكان التقليد، وشاع الأمر بعد ذلك بصورة لفتت أنظار النقاد والباحثين.

وتعددت وجهات النظر حول هذا اللون الأدبي. بين مؤيد و معارض، ومازال الصراع قائما بين طائفة المؤيدين والمعارضين غير أن الدوريات والإصدارات الأدبية الجديدة تفسح صفحاتها لهذا اللون الأدبي، حتى صارت تحتل مساحات كبيرة من هذه الإصدارات وأعلن أنصار (قصيدة النثر) تمردهم وخروجهم عن أوزان الخليل وعروضه الذي هيمن على الساحة الأدبية قرونًا طويلة، كما أخذوا يتحدثون عن بنية قصيدة النثر الإيقاعية، وما فيها من موسيقا.

وعبر سطور هذا الكتاب – إن شاء الله تعالى – نعرض لشعرنا العربي المعاصر، وما طرأ عليه من تغير موسيقي. في محاولة لاستخلاص القواعد العامة والسمات التي أفرزها تغير شكل القصيدة مع عرض لنصوص شعرية من شعر التفعيلة، وقصيدة النثر

.لاستكشاف إيقاعات هذا الشكل الجديد الذي اخترق البحور الخليلية وضرب بأوزان الشعر القديم عرض الحائط ، واضعين نصب أعيننا التزام الحياد التام تجاه ما ندرس من ظواهر.

والله الموفق و المعين .

د. نعمان عبد السميع متولي

الدوحة